تولستوي بلسان ابنته

قرأنا في جريدة الكوتيديان أن تينا كربة الفيلسوف تولستوي الشهير وصلت إلى باريس وهي قد مشت في سبيل الشيخوخة إلى حد أن جلل رأسها بالمشيب الذي يشرف على جبين عريض يماثل جبين ذلك الشيخ الجليل وهي ليست في ثياب أنيقة بل ترتدي ثياباً بسيطة

وقد خف إلى مقابلتها أحد محرري جريدة الكوتيديان المذكورة ليستطلع رأيها فأفضت اليه بما خلاصته :

انني آتية من موسكو وأنا أدير هناك المتحف التولستوي ولي شقيقة تدعى الكسندرا موظفة في سلك الحكومة هناك وتدير قرية « ياسنايا بوليانا التي قضى فيها والدنا الشطر الاكبر من حياته وأصبحت الآن كعبة يحج اليها الناس من كل فج سحيق

وكان والدي يؤثر شقيقتي الكسندرا إلى حد انه خصها في وصيته بجميع ما وضع من مؤلفات وخصني بأن تؤول اليَّ هذه المؤلفات من بعدها . وكنت في ذلك العهد متأهلة وكانت شقيقتي مقيمة بالمنزل حيث أبي قائمة على خدمته . وكان فوق هذا قد أوصانا معاً أن نذيع في العالم كل ما وضع من مؤلفات وقد قمت وشقيقتي بانفاذ هذه الوصية حتى لقد شاعت مؤلفات أبينا في جميع أقطار العالم وكان شقيقنا البكر سرجيوس ينفذ معنا ارادة أبينا ونحن اليوم مباشرون طبع كتاب لنقد ما وضعه أبونا من مؤلفات وقد عهد للمجمع العلمي بمراجعة هذا الكتاب الذي يحوي أشياء ليس للناس بها علم ولم يقفوا عليها بعد من منتخبات ومذكرات

وما جئت باريس إلا لمهمتين : الاولى تهيئة معدات المعرض الذي اعتزمنا اقامته في ٢٨ أغسطس سنة ١٩٢٨ في موسكو بمتحف تولستوي احياء لذكرى العيد المئيني لميلاد والدنا اذ انه ولد في ٢٨ أغسطس سنة ١٨٢٨ وغرضي أن أجمع كل ما نقل من مؤلفاته إلى اللغات الاخرى لتعرض في ذلك المعرض واني

أفكر في أن أرسل نداء في هذا الصدد إلى أصحاب دور الكتب من الفرنسويين هذه هي التهمة الاولى . أما الثانية وهي أعظم شأناً عندي فهي انني سألقي محاضرة بعد ايام في النادي الجغرافي أذكر فيها شيئاً عن حياة أبي وأمي وسأخصص ريع هذه الحفلة باقامة المعرض الذي نوهت عنه اذ رأيت أن من حق أسرة تولستوي أن ترفع صوتها بعد خمسة عشر عاماً ناطقة بالحقيقة عن مجرى حياتها العائلية

انهم تقولوا شيئاً كثيراً عن تولستوي وأسرته وأخذوا على الكونتس تولستوي انها حرمت على زوجها الحياة تبعاً لتعاليمه وشروطه وهذا ما أريد أن يقف على حقيقته أولئك المتقولون

وقد نشرت في روسيا عدة كتب صادفت استياء من كثيرين وسأتصدى للرد عليها لأنها تقابل أمي بالانصاف الذي هي جديرة به فقد عزت اليها أنها كانت تعيش عيشة الترف والبذخ وانها كانت تكره أبي على أن يرضخ لارادتها . وهذا ينافي الحقيقة اذ لم يكن في بيتنا في غرفة المائدة سوى بعض كراسي عادية . وما سمعت قط أن أمي قالت انها ترغب في شراء أثاث فاخر

والذي أصرح به ان أمي كانت متفرغة ابداً لادارة شؤون المنزل والعناية بتعليم أولادها وتخفف عن والدي بعض الأعباء لينصرف إلى عمل آخر ولم تكن تفكر بتاتاً في اثاث أو زخرف أو ترف لأنها كانت امرأة كاملة

أما الخلاف الذي قيل أنه وقع بينها وبين والدي فيرجع الى أن أمي كانت عصبية المزاج سريعة التأثر سيما بعد أن طرأ على والدي ماطرأ مما أصابه في حالته العقلية فلم يكن في وسعها أن تماشيه على أهوائه حتى لقد طلب اليها أن ترافقه إلى حيث يريد الذهاب في الحياة فلم تصدع باشارته ولكنها كانت حياله تلك المرأة القديسة

ولا أنكر أن أمي ظلت على حالها ولكن أبي ارتقى كثيراً . ومما أذكره وأنا في صغري وقد أوفيت على التاسعة من عمري أن وقعت فانكسرت احدى عظام صدري فكان اهتمام أبي كثيراً بحالتي وقد ألحف على الطبيب الذي كان

يتولى العناية بي عما اذا كان هذا الكسر قد يكون له بروزاً اذا ما درجت في سني الشباب لما كنت معروفة به من الجمال الرائع وهذا مما يدلني على انه كان يعني بمستقبلي عناية زائدة . ولما أن قدّر لي أن أتزوج داخله حزن عميق ولكن مبدأه الذي بثه في الناس ضد القسوة حال دون الممانعة في امر قراني لأنه كان يجعل كل انسان في أسرته حراً في اتخاذ طريقة حياته واختيار الدور الذي يريده لحياته.

وكان أبي يسكن في موسكو داراً صغيرة بها حجرتان مظلمتان يلبس الواقف سقفها وكان يستقبل في هذا المسكن المظلم أصدقاءه وبينهم اسكاف علّم أبي صنع الاحذية وفي هذا المكان كان أبي يكتب

من هذا المكان المظلم خرج ضوء مذهبه الجديد مثلما خرجت تعاليم المسيح الذي كان أبي يعمل بأفكاره . وليست فكرة السلام واستعمال اللين اللتين نجحتا نجاحاً باهراً بعد موته وما هما إلا بشائر المستقبل القريب .

القاهرة محمود عصمت

لا يتسنى النجاح في السياسة ، كما هو في سبيل الحياة ، حليفاً إلا لمن يكون مقتنعاً وحكما حيال المتشبثين

ج . لي بون

اذا عمل الانسان على دفع ظلم فلا يخلق هذا العمل حرية

ج . لي بون

الانجليزي يحمل وطنه في كل مكان برناردان دي سان بيير

الرجل الحر حقيقة هو الذي يتخلص من جميع اسباب المخاوف والشهوات ويتغلب عليها ويخضع لحب العقل فينيلون

الذي يبحث عن الحقيقة لا يجب أن يكون من أي بلد

فولتير

يوجد رجال هم بمثابة نساء بالفكر والقلب ونساؤهن بمثابة رجال بالقلب والفكر فورمييه

ليس أعدى عدو للنساء سوى النساء دي برنال